منهجيّة النظرية المجذّرة وتطبيقاتها في مجالات الإعلام والاتصال...طريق نحو أبحاث مبتكرة

عبد الكاظم محمد اسويد بني أسد
طالب الدكتوراه ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، ايران
abdulkadhim.mohammed.iswayyid@uomus.edu.iq
الدكتور سيد مرتضي إسمعيلي طباء
جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، ايران
smmorteza.taba@gmail.com
الدكتور داود صفا
استاذ في علم الاجتماع، جامعة المصطفى العالمية ـ قم، ايران
Davood_safa@yahoo.com

Grounded Theory Methodology and Its Applications in Media and Communication Fields...A Path to Innovative Research

Abdul Kadhim Muhammad Aswad Bani Asad
PhD Student, University of Religions and Schools, Qom, Iran
Dr. Seyyed Morteza Esmaeili Taba
University of Religions and Schools, Qom, Iran
Dr. Davoud Safa
Professor of Sociology, Al-Mustafa International University - Qom, Iran

الملخص:-

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: كيف يمكن ان تساهم النظرية المجذرة بصفتها بحثاً نوعياً في التنظير في الحقل المعرفي؟. ويهدف البحث الى تسليط الضوء على منهجية النظرية المجذرة وتطبيقاتها في مجالات علوم الاعلام والاتصال، والبحث في التحديات التي قد تواجه المشتغلين فيها بصفة عامة. وتقديم عرضاً لهذه المنهجية واجراءاتها وطريقتها الاستقرائية التي تقود الى بناء نظرية قائمة على البيانات الميدانية، وليس على نظريات مسبقة. واعتمد الباحث على منهج التحليل والربط والاستنتاج المنطقي في صياغة المناقشات واستخلاص النتائج كما وناقش الفوائد النظرية والعملية لاعتماد النظرية المجذرة في البحوث الميدانية، واهمية هذه المنهجية في فهم الظاهرة الاتصالية المتسعة بالتعقيد والتغيير المستمر على ضوء ما تنطوي عليه البحوث النوعية من امكانية جديرة بالاهتمام. الى جانب ذلك قدم الباحث بعض الأفكار والطرق للتعامل مع النظرية المجذرة من خلال مجموعة من المقترحات الضرورية لتعزيز ممارساتها في الجامعات والمراكز البحثية، إذ يمكن للباحثين في علوم الإعلام والاتصال من خلال النظرية المجذرة أن يستكشفوا مجالات جديدة ويطوروا فهماً أعمق للظواهر الإعلامية، مما قد يساهم في تعزيز الابتكار والمعرفة في هذا المجال المتغير باستمرار.

الكلمات المفتاحية: منهجية النظرية المجذرة، البحث النوعي، علوم الاعلام والاتصال.

Abstract:-

This research paper aims to shed light on the methodology of grounded theory and its applications in the fields of media and communication sciences. It presents a presentation of this methodology, its procedures and its inductive method that leads to building a theory based on field data. Not based on preconceived theories. It also discusses the theoretical and practical benefits of adopting it in field research. The importance of this methodology in understanding the expanding communication phenomenon with its complexity and continuous change in light of the potential of qualitative research is worthy of attention. It also examines the challenges that may face those working in it in general. In addition, this paper presents some ideas and ways to deal with it through a set of necessary proposals to enhance its practices in universities and research centers. By using a grounded methodology, media and communication researchers can explore new areas and develop a deeper understanding of media phenomena, contributing to the advancement of innovation and knowledge in this ever-changing field.

Keywords: Grounded Theory Methodology, Qualitative Research, Media and Communication Sciences.

مقدمة:

تشهد الكثير من الجامعات العربية سنوياً اعداداً هائلة من البحوث، التي تتميز بالبحوث التي لا تأتي بالشئ الجديد فهي عبارة عن اجترار وتكرار لبحوث سابقة خالية من الابداع. لان معظم الطلبة ينحصر اهتمامهم بطرق البحث العلمي النظرية مقابل عدم الاهتمام باختيار مواضيع من واقع المجتمع أو على الاقل تلك المواضيع التي يحتاجها سوق العمل. وبناءً عليه نرى اهتمام الطلبة ينحصر في الطرق الاحصائية المستخدمة لإظهار الاثر دون التركيز على الاهتمام بالكيفية. علماً ان من بين ابرز اساليب المناهج العلمية اسلوب المنهج العلمي الكمي والنوعي. ومن الجدير بالذكر، ان الاسلوب الاول هو الاكثر شيوعاً في الاستخدام، كونه الأسهل على الباحث. إذ على الطالب ان يعتمد معايير وطرق احصائية غير مبهمة حتى يتمكن من انهاء بحثه مهما واجه من صعوبات أو تعقيدات. علماً ان ذلك لا يقلل من شأن البحوث التي تعتمد المنهج الكمي، انما الذي يقلل من تلك الاهمية التكرار والنقل الحرفي. كما ان هذه الاساليب في المنهج النوعي لا تعتمد التجرد في آرائها التي تعممها لأنها تهتم بالكيفية والتفسير، وتأخذ بنظر الاعتبار المعاني ومفهومها، وما يتبعها من اجراءات اكثر من اهتمامها بالأثر والقيمة. (بلعباس، حسيبة ناريمان. ٢٠٢٠، ص٥٠). لان البحوث التي تأخذ بالنظرية المجذرة يتمثل هدفها الاول في الوصول الى الكيفية ولا تركز على اثبات الفرضيات كما هو سائد في الاسلوب المنهجي الكمي لان النظرية المذكورة تهدف للتوصل الى نظرية جديدة وليس اثبات نظريات قائمة سابقاً، على سبيل المثال اهتمامها بتفسير ظاهرة معينة أو طرح اقتراح هيكل عمل أو اعطاء حلول تكون على شكل نماذج أو تطبيقات لمشاكل محددة مما يمكننا من الوصول الى ما نحتاجه في ميدان عمل الاعلام والاتصال. (صابر بقور، ٢٠٢٢، ص ١٦٧-١٦٨).

مشكلة البحث:

انطلاقاً من محاولة سد الفراغ الملاحظ حول مسألة التنظير في حقل علوم الاعلام والاتصال، وهذه القضية التي تناولها العديد من الباحثين لاسيما في السياق الأكاديمي العربي ومنهم، فهد محمد العمار ومشعل عبد العزيز الضيب (٢٠٢٢)، ووليدة حدادي (٢٠١٩)، وباسم محمود (٢٠١٨)، تأتي الحاجة الى البحث عن طريقة استقرائية تتيح لنا

تجاوز العقبات وتعمل على تأسيس علوم الاعلام والاتصال وقادرة على المساهمة في تطوير المعارف النظرية والمنهجية.

وتتضح مشكلة البحث في **التساؤل الرئيس التالي**: كيف يمكن ان تساهم النظرية المجذرة بصفتها بحثاً نوعياً في التنظير في الحقل المعرفي؟

الاسئلة الفرعية:

ولتحقيق هذا المسعى عمدنا الى تفكيك هذا السؤال الى عدد من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما الخصائص التي تتسم بها النظرية المجذرة؟
- ما اجراءات وركائز منهجية النظرية المجذرة؟
- ما التحديات التي تواجه منهجية النظرية المجذرة؟

أهداف البحث:

بالنظر الى واقع ادبيات المناهج البحثية في دراسات علوم الاعلام والاتصال، فأن هدف البحث الاساس هو:

١- اطلاع الباحثين المهتمين بالمنهج النوعي (النظرية المجذرة) والذين يسعون الى تكوين نظريات جديدة وابحاث اصيلة. وتزويدهم وخصوصاً المبتدئين بالمهارات والخبرات العملية التي يحتاجونها والتي لم تغطها الادبيات تغطية مركزة.

٢- يعد هذا البحث كدليل يرشد الباحثين المبتدئين وكما اشار (٢٠١٩) Glaze الى اهمية توثيق تجارب الباحثين المكتوبة التي تستهدف طلاب الدكتوراه ويعزز ذلك ما ذكره (٢٠١٠) Lussier-Ley في ان الدراسات الذاتية توفر مادة غنية يمكن من خلالها تعزيز فهمنا للجوانب المعقدة وذات الابعاد المركبة.

٣- تعزيز ادبيات البحث الخاصة بالمنهجيات النوعية في دراسات علوم الاعلام والاتصال والنظرية المجذرة بشكل حاص حيث ان اغلب الادبيات غطت الجانب النظري مثل (مثل Bell et al., 2019) وقليل منها غطت الجانب العملي مثل (Alammar, 2018; Aldhobaib, 2017; Chloe, 2017).

٤- تعزيز ادبيات مناهج البحث الخاصة بدراسات علوم الاعلام والاتصال نظراً لقلة المقالات والدراسات التي تناولت هذا الموضوع فيشير الذبياني (٢٠١١) الى ان الابحاث التي ناقشت النظرية المجذرة قليلة مما يؤثر على وفرة دراسات علوم الاعلام والاتصال والتي تساعد اعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا على حد سواء.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في علوم الإعلام والاتصال من كونه سيساعد الباحثين في هذا المنهج من فهم الظواهر الإعلامية والاتصالية بشكل أعمق، وبالتالي سيساعد على تطوير مفاهيم جديدة تتعلق بالسلوكيات والاتجاهات. بالإضافة الى فهم السياق الاجتماعي والثقافي. وتأتي اهمية البحث من انه سيمكن الباحثين في إدراك كيف تؤثر النظرية المجذرة على العوامل الاجتماعية والثقافية والأيديولوجيات والقيم الاجتماعية. كما تأتي أهمية البحث في إضافة رؤية جديدة للمنهجيات الكمية التي تهيمن على علوم الإعلام والاتصال، مما يعزز من التعددية الفكرية.

النظرية المجذرة: المفهوم والعملية:

استخدم كلاً من كلاسر وستراوس عام ١٩٦٧ مصطلح النظرية المجذرة، حيث نتج عن تحليل البيانات المجمعة نظرية، وتركز النظرية المجذرة على عملية تأسيس لنظرية أكثر من التركيز على مضمون نظري معين.(محمد، سحر، ٢٠١٩، ص ٣١٠). كما انها تؤكد على خطوات واجراءات من خلال ربط الاستدلال بالاستقراء وعن طريق مقارنة ثابتة لمواقع بحثية والقيام بعينة واختبار مفاهيم منبثقة من الدراسات الميدانية. (الطبولي، محمد عبد الحميد، ٢٠٢٢،ص ص ٩٥-١٠٨)

ويرى الباحث ان النظرية المجذرة يقصد بها بناء نظرية وليس اختبارها إذ تعتمد على الطرق التي تأخذنا الى العالم الواقعي وتجعله قريباً منه. فهي أسلوب ابداعي ابتكاري في اكتشاف المشاكل وإيجاد الحلول المناسبة والعملية لها.

والنظرية المتجذرة أو النظرية المجذرة (بالإنجليزية: Grounded theory، واختصاراً: GT)

هي منهجية منتظمة في العلوم الاجتماعية تشمل بناء النظريات من خلال جمع وتحليل منهجي للبيانات. التي تمت صياغتها بأسلوب استقرائي من تلك الظواهر المقصودة بالدراسة. (Yancey Martin& Barry A. Turner., 1986) .p141.

وتُعد النظرية المجذرة من المناهج البحثية المهمة في علوم الإعلام والاتصال، وتمتاز بتوجهها الكيفي وتسعى إلى تطوير نظريات من خلال البيانات المجمعة من الواقع. ومن خلال أسلوب المقارنة الثابتة، برزت النظرية المجذرة منذ بداياتها في مجالات الصحة، ثم في مجالات متنوعة مثل الاعلام والاتصال والتعليم، والدراما، والإدارة والتصنيع. (Watson Fletcher 2013.p27,)ولابد أن يكون للبحث العلمي دور في علوم الاعلام والاتصال ونظم التعليم واستنباط أساليب تسويقية جديدة بدلا من أن نعمد الى النسخ من الغرب.(زريق، علي خليل، ٢٠٢٢، ص١١٧).

نشأة النظرية المجذرة:

ظهرت منهجية النظرية المجذرة في الولايات المتحدة الامريكية في ستينات القرن الماضي من قبل كل من (Glaser وStrauss) عام ١٩٩٥ في كتابهما الموسوم Awareness of dying الذي ينتمي الى الحقل المعرفي التخصصي لعلم اجتماع الطب والذي حاولا فيه فهم العمليات التي يتم من خلالها استنباط واقع الموت من طرف المريض وعائلته والنتائج المترتبة على ذلك والظروف التي يتم خلالها مع هذه الوضعية من طرف الطاقم الطبي والممرضين واعتمد الباحثان على تقنية الملاحظة المباشرة والمقابلات المكثفة مع الطاقم الطبي وكذلك المرضى واهاليهم في ست مستشفيات تابعة لمقاطعة سان فرانسيسكو لمدة ست سنوات وقاما بتحليل مسار الموت كطقس اجتماعي Rituel social للوجود الانساني. وكيفية التعامل معه بطرق مختلفة حسب الوضعيات الاجتماعية والخبرة، وتوصلا الى نتائج مفادها ان الطاقم الطبي يهتم بالجوانب التقنية أكثر من اهتمامهم بالجوانب النفسية للمريض بالإضافة الى إخفاء بعض الحقائق عن المريض مما يجعله في شك من مرضه وما يترتب عليه. (شارف عماد،٢٠١٨، ص١٠٢). ولجأ الباحثين Anselm L. Strauss و Barney G. Glaser الى تطوير اجراءات منهجية سمحت لهما بتطوير فهم نظري خاص بموضوع بحثهما. ثم شهدت بعد ذلك تطوراً واهتماماً كبيرين رغم وجود بعض الاختلافات في

مدارس هذه المنهجية، والتي نتجت بالأساس عن اختلاف الموقف بين الباحث والمشاركين. الا انها تعتمد على نفس الاسس، حيث تنطلق من الواقع المعايش في جمع البيانات، من خلال توظيف عدة تقنيات بحثية، كالمقابلة، والملاحظة، ومجموعات النقاش، وتحليل الوثائق.) محمود، باسم،2018 ، ص ص٨٥-١١٢)

ومع مطلع تسعينيات القرن العشرين تطورت النظرية المجذرة بشكل مستقل لأجل الوصول الى استنباطات مفاهيم جديدة واضحة وذات معنى مرتبطة بميدان البحث يضاف الى ذلك تلك المفاهيم التي بتبناها الباحث نفسه Constructions Of The Researcher.

وتعد مسألة التوصل الى فئات وتصنيفات ترتبط فيما بينها بعلاقات تكّون شكلاً متكاملاً لتفسير ظاهرة معينة أو استشرافها مستقبلاً، تعد احد الركائز القوية المعتمدة في النظرية المجذرة، والتي من خلالها يتم جمع البيانات النوعية والتعامل معها بأسلوب منظم مع استنباط لكل المفاهيم التي تعكسها لنا تلك البيانات.

ومن الجدير بالذكر، ان ابداع الباحث يعد عاملاً حيوياً في استخدام النظرية اعلاه لان العقل الابداعي للباحث هو الذي سيؤدي الى اكتشاف النظرية، لان الباحث بحاجة دائمة لان يفكر بما هو ممكن من خيارات من خلال مرحلة جمع البيانات وتحليلها مروراً باختيار العينة المعتمدة في البحث. مما يتطلب من الباحث الفهم العميق لما يقوم به والدافعية للاستمرار بما هو مطلوب للابتكار.(Himatul Istiqomah2020:65-79.**pp.**)

خصائص النظرية المجذرة:

تتميز النظرية المجذرة بمجموعة من الخصائص منها:

أولاً: انها على عكس المنطق الكمي الذي يتقيد، ومنذ بداية البحث بأسئلة دقيقة وفرضيات مستلّة من الأطر النظرية الجاهزة، إذ يتطلب استكشاف الظواهر بالبدء بأسئلة مفتوحة دون الاعتماد على الفرضيات، على امل ان يكشف الميدان اسراره للباحث. كما يتوقع ان تتغيّر الاسئلة مع التقدم في البحث، فعادةً ما تخضع للمراجعة المستمرة واعادة الصياغة مما يسمح للباحث بالتكيف مع كل المعطيات الجديدة التي يمنحها له الميدان.

ثانياً: لا تشكل النظرية اطاراً موجهاً للبحث، فهي لا تتحرر منها بشكل نهائي، حيث يتم توظيفها توظيفاً استقرائياً في مرحلة تحليل البيانات من خلال استدعائها ومقارنة ما جاء بها بما تم التوصل اليه من نتائج.

ثالثاً: يتعرض البحث النوعي، ومنهجية النظرية المجذرة تحديداً، للتغيير طيلة فترة انجاز البحث، فقد تتغير خطة الدراسة، أو اسئلة البحث أو تصميم أدوات جمع البيانات، كما قد يتغير الأفراد الذين يدرسهم الباحث أو موقع البحث.

رابعاً: يناقشCreswell مسألة العينة في منهجية النظرية المجذرة، العينة القصدية هي الاكثر ملائمة لهذه المنهجية، لا سيما وأن هدفها ليس التعميم. وتسمح هذه العينة بإيجاد المفردات التي تعين الباحث على فهم أفضل لمشكلة البحث لذلك، لا يتطلب هذا التصميم البحثي كغيره من البحوث النوعية الإختيار العشوائي لمفرداتها، أو اختيار عينة كبيرة من المشاركين كما هو الحال بالنسبة للبحوث الكمية.

كما يوجد اسلوب اخر يشار اليه في تحديد حجم العينة وهو التشبع Saturation)) والذي يتوقف الباحث عن جمع البيانات حينما لا تمثل البيانات الجديدة اية اضافة للتصنيفات أو الموضوعات التي تم بناؤها. ويسمح اختيار العينة وفق هذه الطريقة باختيار أفضل المشاركين الذين يمكنهم تحقيق اضافة للمشكلة البحثية وبالتالي اغناء خصائص وابعاد الموضوعات. ٢٠٢٠.959-p. p947) Conlon. C. Timonen).

خامساً: تتجاوز النظرية الوصف البسيط لمشكلة البحث الى الوصف الشامل مما سيؤدي الى عدم الالمام بالظواهر الجديدة التي تضم تفاصيل من الصعب الوصول اليها الا من خلال منهجية استكشافية كمنهجية النظرية المجذرة.

مراحل النظرية المجذرة:

توجد العديد من الاساليب في البحث العلمي حول النظرية المجذرة وعموماً، تتكون منهجية النظرية المجذرة من المراحل التالية:

١- مرحلة تحديد المشكلة: لابد من الباحث أن يستهل عمله بفهم شامل للظاهرة أو

القضية التي يدرسها، من خلال الاطلاع على البيانات والمعلومات، ليتمكن من تحديد نطاق البحث بدقة تامة، بحيث يكون الموضوع مركزاً ومفهوماً، وليس واسعاً أو غير محدد.

٢- مرحلة جمع البيانات: هنا يسعى الباحث بالقيام بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة التي يعمل على دراستها وذلك من خلال استخدام المقابلات والمشاهدات العينية ودراسة المستندات والوثائق كأدوات للبحث. وقد تستغرق هذه المرحلة فترة طويلة من الزمن وقد تمتد لسنوات بحسب طبيعة البحث. وفي هذه الحالة يتجه الباحث الى تدوين ملاحظاته خلال مرحلة البحث وستخضع للتحليل لاحقاً. (العمار، الضبيب ٢٠٢٢، ص ٢٦٢)

٣- مرحلة التحليل: من هنا يبدأ الباحث بتحليل الملاحظات والمقابلات والمعلومات التي تم جمعها تحليلاً نصياً لغرض استنباط الرموز والكلمات المفتاحية ومقارنة بعضها ببعض لكي يستخرج الأنماط أو الفئات الأساسية منها (Core Category). بعد ذلك يقوم الباحث بالتحليل من خلال الترتيب والجمع لاستخراج التصنيفات منها. ان هذه التصنيفات هي التي سيعتمدها الباحث فيما بعد بنظريته التي سيخرج بها وتتم بناءً على الاجراءات التالية:

- استخلاص الرموز من البيانات التي تم قام بجمعها (الترميز Coding) إذ يعمل الباحث الى البحث في البيانات والملاحظات التي قام بتسجيلها عن الكلمات أو العبارات ولها دلالات واهمية للظاهرة التي يسعى لدراستها.

يقوم بعد ذلك بالمقارنة المتكررة بين الرموز التي استخرجها ضمن المجموعات لغرض استنباط النمط الرئيس منها (Core Category) التي تدور حولها النظرية.

ويجري بعد ذلك استخراج التصنيفات من الرموز من خلال تصفيتها والجمع بين المتشابه منها وتحليل العلاقات فيما بينها ثم توزيعها على الأنماط الاساسية التي تم استخراجها سابقا.

هنا يقوم الباحث بالتحليل المستمر للأنماط والتصنيفات التي توصل لها ويقوم بجمع

المعلومات عن تلك التصنيفات الى ان يقتنع بأنه لا يمكن اجراء المزيد من التحليل.

بعد ذلك يقوم الباحث يوضع نظريته أو المفهوم أو إطار العمل الذي كان يهدف له والذي اعتمد على اساسه بشكل كبير على الأنماط والتصنيفات التي توصل لها.

وهنا يظهر الابداع والابتكار إذ قد يستلزم من الباحث جمع المزيد من المعلومات والتفكير الابداعي لكي يصل للهدف المنشود.

إجراءات وركائز منهجية النظرية المجذّرة:

النظرية المجذرة يتم توليدها وتجذيرها من البيانات الميدانية المتمثلة اساساً في وجهات نظر المشاركين الذين لهم خبرة بموضوع الدراسة. (Creswell، J. W.،p201. & Poth، C. N. (2016).،)

وتسمح هذه الادوات وبخاصة، المقابلة باشراك المبحوث في مسيرة البحث من خلال طرح آراءه ومعتقداته ومشاعره حول موضوع الدراسة، حيث يتم اخضاعها للتفريغ الكتابي، ليقوم الباحث بعد ذلك بتحليلها من خلال العملية المسماة بالترميز (Coding).

ويتم الترميز عبر مراحل عديدة تنتهي بظهور فئات وموضوعات، حيث يتم البدء من الجزئيات أي البيانات الميدانية، ليتم تحويلها في النهاية الى الكليات، أي البناءات النظرية. (Guillemette، J.&،Luckerhoff.٢٠١٢ .. P.p. 3-36)

وهنا لابد من الاشارة الى ان هدف استخدام منهجية النظرية المجذرة ليس الوصول الى بناء نظرية بشكل كامل ولكنها تهدف في الكثير من الاحيان الى بلوغ فهم جديد للظاهر في سياقاتها الطبيعية. (Noy، A.،pp 154-159.2005. Mucchielli)

شكل رقم (١)(*)

يوضح مراحل النظرية المجذرة

المرحلة	الغاية
رموز	تحديد المرتكزات التي تسمح بجمع النقاط الأساسية للبيانات
مفاهيم	مجموعات من رموز المحتوى المماثل التي تسمح بتجميع البيانات
فئات	مجموعات واسعة من المفاهيم المشابهة التي تُستخدم لتكوين نظرية
نظرية	مجموعة من الفئات التي تفصل موضوع البحث

وبمجرد جمع البيانات، فإن تحليل النظرية المجذرة تتضمن الخطوات الأساسية التالية:

١- ترميز النص ووضع النظريات:

النظرية المجذرة تبدأ من السطر الاول في المقابلة. حيث يتم اخذ جزء من نص المقابلة ويرمز ثم يتلوه السطر الثاني وهكذا بعدها يجري تحديد المفاهيم الاساسية المفيدة والمتشابهة وتتكرر هذه الخطوات وتسمى العملية هذه عند ستراوس وكروبين عملية الترميز المفتوح وعند تشارماز تسمى الترميز الأولي. (كردي، زينب عبد اللطيف،٢٠٢٢،ص ص ٣٥٠-٤٠٦).

بعدما يكتمل الترميز تليها الخطوة التالية وهي تحديد المكونات المفاهيمية وربط كل المفاهيم مع بعضها البعض لتكوّن مفهوم اكثر شمولية.

٢- إنشاء المذكرات ووضع النظريات: وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة انتقالية ما بين الترميز والمسودة الاولى للتحليل النهائي.

٣- دمج النظريات وتنقيحها وكتابتها: وهنا يتم ربط فئات الترميز مع بعضها البعض لتكون فئة مركزية. (Bernard, H. R. &. G, W. Ryan .٢٠١٠ .p 335)

تطبيقات عملية:

للنظرية المجذرة تطبيقات عملية مثل:

١- دراسات الحالة إذ يمكن استخدام النظرية المجذّرة في تحليل دراسات حالة دقيقة، مثل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية.

٢- فهم المعاني والدلالات: وذلك بدراسة كيفية تفسير الجمهور للمحتوى الإعلامي والأخبار، وكيف يؤثر ذلك على تصوراتهم ومعتقداتهم.

٣- بحوث حول الهوية: دراسة كيف تشكل وسائل الإعلام الهويات الثقافية والاجتماعية وتؤثر في فهم الذات لدى الأفراد.

آفاق بحثية جديدة:

هناك عدة آفاق بحثية جديدة يمكن استكشافها في هذا المجال يمكن أن تساهم في توسيع المعرفة والفهم في مجالات مختلفة، مما يجعلها أداة قوية لدراسة الظواهر المعقدة ومنها:

١- تأثير التكنولوجيا الحديثة: دراسة تأثير التطورات التكنولوجية مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي على سلوكيات الاتصال والتسويق عبر الانترنت.

٢- التحليل الثقافي دراسة كيفية تأثير العوامل الثقافية المختلفة على النتائج في النظرية المجذرة، مما يساعد على فهم الاختلافات الثقافية في السلوكيات والتوجهات. أي فهم أعمق لكيفية تأثير الثقافة والمجتمع على إنتاج وتلقي الرسائل الإعلامية.

٣- التغيرات الاجتماعية تطوير نظريات مدعومة بالبيانات تتعلق بالقضايا الاجتماعية والبيئية الراهنة، مثل دراسة الآثار الاجتماعية للانتشار الواسع لاستخدام وسائل الإعلام الرقمية. تغير المناخ أو عدم المساواة الاجتماعية،

٤- استكشاف كيفية تطبيق النظرية المجذرة في مجالات جديدة مثل الصحة العامة، التعليم، والبيئة، مما يؤدي إلى تنوع في الأساليب والنظريات والسعي لتطوير مفاهيم جديدة أو نظريات جديدة تستند إلى النتائج المستخلصة من الأبحاث المعتمدة على نظرية المجذرة.

تحديات منهجية النظرية المجذرة:

لمنهجية النظرية المجذرة مآخذ كثيرة تحسب عليها ويمكن أن تؤثر على جودة ونتائج الأبحاث إذ يتطلب هذا المنهج في الاعداد والتحليل مهارات خاصة في جمع البيانات وتحليلها، فعملية جمع البيانات النوعية عملية معقدة وتستغرق وقتًا طويلاً، خاصة إذا كانت هناك حاجة لتفاعلات معمقة مع المشاركين. وقد تكون تحديًا للباحثين الجدد.

التشكيك في مصداقية ودقة نتائج منهجية النظرية المجذرة والذاتية الكبيرة التي يظهرها الباحث في تعاطيه مع اجراءاتها، أو فيما يخص اعتمادها العينة القصدية ومرونتها التي لا تتفق مع مفهوم الصرامة العلمية بالشكل الذي تتعاطى معه البحوث الكمية. بالإضافة الى التحيز الشخصي لذا من المهم أن يكون الباحث واعيًا لتحيزاته الشخصية أثناء جمع وتحليل البيانات.

كذلك يمكن ان يؤخذ على منهجية النظرية المجذرة عدم تقديم تعريفات واضحة ونهائية لمصطلحات البحث منذ البداية مما يجعل هذه المصطلحات قابلة للتغيير أكثر من مرة خلال

فترة البحث، الى ان تصل الى شكلها النهائي والواضح في نهايته، (John W. Creswell ٢٠١٩.ص ٢٣٣).

في بعض الأحيان، قد يكون من غير الواضح كيف يمكن تقليص نطاق البحث أو تحديد الحدود المناسبة للدراسة، مما قد يؤدي إلى مشاريع بحثية واسعة جدًا أو غير مركزة. (العياضي، نصر الدين،٢٠١٦. ص ص ٧-٢٧)

من حدود النظرية المجذرة ايضاً الرهانات الاخلاقية التي تطرحها هذه المنهجية بسبب انخراط الباحث في تجربة مكثفة ومجهدة مع الافراد (فاطمة، بوقطاية. ٢٠٢٠، ص ص ٤٠-٦٥) وهو اشكال تمليه طبيعة البحوث النوعية بشكل عام، من حيث اعتبار المشاركين جزءاً اساسياً من البحث، (دليو، فضي. 2020، ص (203 - 190.

يمكن أن تؤدي التفسيرات المتنوعة لنظرية المجذرة إلى صعوبات في الحفاظ على نهج موحد بين الباحثين، ما قد يؤثر على إمكانية مقارنة الدراسات أو نتائجها.

تتطلب عملية التحليل واستخراج النظرية وقتًا كبيرًا، مما قد يجعل بعض الباحثين يشعرون بالضغط لإنهاء الدراسات بسرعة.

اما على مستوى الممارسة العملية فأن الابحاث التي تبنت النظرية المجذرة في هذا الحقل العلمي تبقى غير كافية وأحيانا هي منعدمة أو نادرة كما في العديد من السياقات كالسياق العراقي وهو الذي يستدعي فتح نقاشات جادة على مستوى الهيئات العلمية المحلية حول اهمية خوض مغامرة التنظير، وبالأخص كيفية خلق دينامية علمية. والنظرية المجذرة هي أحد أساليب البحث الغائبة عن أبحاث طلبتنا في الجامعات العربية. هذه دعوة للجامعات وأساتذة الجامعات والطلبة لتبني منهجيات البحث النوعي وخصوصا النظرية المجذرة بشكل أكبر في ابحاثهم ليكون لها دور أكبر في قطاع الأعمال بل وفي الحياة اليومية للناس.

ان تجاوز هذه التحديات يتطلب تخطيطًا دقيقًا، ومرونة، وفهمًا عميقًا للأساليب المتبعة في نظرية المجذرة لضمان نتائج موثوقة وقابلة للتطبيق.

الخاتمة:

تناول البحث نشأة النظرية المجذرة ومراحل تطبيقها في بحوث الاعلام والاتصال وما تقدّمه منهجية النظرية المجذّرة، ومن بين كلّ تصاميم البحث النوعيّ الأخرى، في إضفاء معنى جديداً لبعض مفاهيم البحث كالموضوعية والصدق والثبات والاخلاقيات، وستمكن الباحث من تجاوز هذه الحدود في سبيل تحقيق الهدف، وهو تزويد الباحثين في علوم الاعلام والاتصال بمخزون نظري يمكنه من تقديم فهم اعمق للظواهر.

اما على مستوى الممارسة العلمية فأن الأبحاث التي تبت منهجية النظرية المجذرة في هذا الحقل العلمي تبقى غير كافية واحياناً منعدمة أو نادرة كما في العديد من السياقات كالسياق العراقي وهو الامر الذي يستدعي فتح نقاشات حادة على مستوى الهيئات العلمية المحلية حول أهمية خوض مغامرة التنظير وبالأخص كيفية خلق دينامية علمية في تحقيق المزيد من الفهم والمعرفة ولمختلف ميادين العلوم، وتركز على كيفية تطور هذه المعرفة وكيف يمكن أن تؤثر على المجتمع.

هوامش البحث

(*) **المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على معطيات الدراسة.**

قائمة المصادر

١- **الطبولي** محمد عبد الحميد،(٢٠٢٢)،البحث الكيفي: تعريفه ومداخله النظرية والمنهجية واستخداماته في الدراسات التربوية، **مجلة المختار للعلوم الانسانية**، المجلد١،العدد ٤٠.

٢- زريق، علي خليل. (٢٠٢٢). التقارب بين المعرفة والتكنلوجيا في العلوم الاجتماعية عبر النظرية المجذرة. **مجلة صدى العلوم**، العدد الاول.

٣- شارف عماد،٢٠١٨، منهجية التنظير كمقارنة بحثية كيفية لدراسة الجريمة، **المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية**، العدد السادس، يونيو.

٤- (العمار، فهد محمد، الضبيب، مشعل عبد العزيز، ٢٠٢٢، مناهج النظرية المجذرة في دراسات العلوم الادارية، **المجلة العربية للإدارة**، مجلد ٤٢، العدد ٢.

٥- (كردي، زينب عبد اللطيف،٢٠٢٢، توظيف الاطار المنهجي للنظرية المجذرة في تأصيل البحث البلاغي - نظرية النظم أنموذجا، **مجلة الجامعة الاسلامية للغة العربية وآدابها**، العدد الخامس الجزء الثاني،

٦- صابر بقور، ٢٠٢٢، في فهم مؤثري الميديا الاجتماعية: العملية والاسباب والمستويات - دراسة في ضوء منهج النظرية المجذرة، **مجلة الدراسات الاعلامية والرقمية**، مجلة رقمية للدراسات الاعلامية والاتصالية، المجلد ٢ العدد١.

٧- محمود، باسم (٢٠١٨)، نحو علوم اجتماعية في السياق العربي- في الحاجة الى النظرية المجذرة- بحث منشور، **مجلة عمران للعلوم الاجتماعية**، المجلد٧، العدد ٢٦،.

٨- العياضي، نصر الدين،(٢٠١٦)، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، **مجلة المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، المجلد ٣٩، العدد ٤٥٠،.

٩- بن نية فاطمة، بوقطاية نسيم. منهجيّة النظريّة المجذّرة آفاق بحثية جديدة في علوم الإعلام والاتصال. **مجلة مجتمع تربية عمل**، المجلد٠٦ ، العدد ٠٢.

١٠- دليو، فضي. (٢٠٢٠)، اخلاقيات مناهج البحوث الكيفية: تلازم تفاعلي، **مجلة الاتصال والصحافة**، المجلد٧، العدد١.

-بلعباس، حسيبة ناريمان. ٢٠٢٠، **توظيف الإعلام الجديد في صناعة السيناريو الإخباري وأثره على الرأي العام**، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة علوم الاعلام والاتصال

- محمد، سحر، ٢٠١٩، الاحتياجات التربوية للمرأة في الريف المصري - دراسة حالة باستخدام منهجية النظرية المجذرة - **المجلة التربوية**، العدد الثاني والستون.

- Himatul Istiqomah، 2020، استخدام النظرية المجذرة لستراوس في البحوث والدراسات العربية..**Journal of Arabic Education and Literature**، Vol.4, No.1

- John W. Creswell (2019). **تصميم البحوث الكمية النوعية والمزجية**،ط٤، (ترجمة عبد المحسن عايض القحطاني(. ط ١، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع.

- Barry A. Turner. &,Yancey Martin (1986), Grounded Theory and Organizational Research ، The Journal of Applied Behavioral Science ، "141 ، 2 ،no. 22 ،vol.

- Fletcher Watson ,(2013) ،Toward a Grounded Dramaturgy: Youth Theory to Interrogate Performance Practices in Theatre for Early Years ، Theatre Journal ،١٣٤ :(٢) ٢٧ .

-Conlon. C. Timonen، V. Elliott-O'Dare، C. O'Keeffe، S. Foley، G. (2020). **Confused About Theoretical Sampling Engaging Theoretical Sampling in Theory Studies**. Qualitative Health Research. 30(6)،.

-Creswell ،J. W. ،& Poth ،C. N. (2016). **Qualitative inquiry and research design**: Choosing among five approaches. Sages publications.

-Luckerhoff ،J. ،& Guillemette ،F. (2012). **Méthodologie de la théorisation enracinée**. **Québec**: Presses de l'Université du Québec.

-Mucchielli ،A. ،Noy ،C. (2005). Communication Studies: Constructivist Approaches. Paris: Armand Colin..

-Bernard, H. R. &.G, W. Ryan. A. Wutich. (2010). **Analyzing Qualitative Data**: Systematic Approaches. California. CA: Sage Publication, Inc. 2455, Teller Road Thousand oaks California. p 335.